



محاضرة السيد / الپروفیسور د . خليل اسماعيل محمد

" الكرد الفيليون وحركه التحرر الكردية - الحزب الديمقراطي الكردستاني - "

الفيليون ، شريحة متميزة من الشعب الكردي ، سواء في تاريخها و جغرافيتها او في عاداتها وتقاليدها
مثلا تتميز بسبب يابا ، حتى عدها البعض فصيلاً مستقلاً عن الكرد .

ويعزو العديد من الباحثين ، الكرد الفيليين ، الى الاقوام التي سكنت الضفاف الشرقية لنهر دجلة منذ
فجر التاريخ . وعلى الرغم من كثرة الهجرات الى المنطقه بعد الفتح الاسلامي للعراق ، وماثلاً ذلك من
حملات تسفير وتهجير وتعريب لمناطق الفيليين ، الا انهم وحتى عهد قريب كانوا يمثلون اغلبية سكان
المنطقه الممتدة من مدينة بغداد غرباً و الى الحدود العراقية - الايرانية شرقاً .

ومن المعروف ان (اللور) يمثلون احد الاقسام الرئيسة للشعب الكردي كما اكد ذلك : المسعودي في
كتابه (مروج الذهب والتنبيه والاشراف) و ابن حوقل في (صورة الارض) ، وابن فضل الله العمري في
(مسالك الامصار) ، والدينوري في (التايخ الطوال) وكذلك شمس الدين سامي في (قاموسه التركي)
فيما يُعد الكرد الفيليون الاصل الحقيقي للشعب اللوري .

ويربط العديد من الباحثين ، اللور ، بشعب (اللور) ، الذين كانوا يستوطنون المنطقة حوالى مدينة
مندى الحالية . ويؤيد هذا التوجه (سپايزر) الذي يعد (اللور) اجداد اللور الحاليين . بينما يرى
(مينورسكى) : ان الكاشيين هم اصل اللور ، ويضيف : ان (اللور) هم القبائل الرحالة الوحيدة التي
بقيت من شعوب السنه و اورپى . ومن هنا اشار (ههزار موكرىانى) ، الى ان الكرد الفيليين هم الاكراد
الحقيقيين ، كما اعتبر آخرون اللهجة الفيليه هي الاساس للغة الكردية .

وحتى العهد المغولي ، كان الشعب اللوري على قسمين : اللور الكبير واللور الصغير . فيما انتصر بعد
ذاك على اللور الصغير او ماسمى بلورستان الفيليه .
وتتوزع مناطق الكرد الفيلين في الوقت الحاضر الى :

أ- منطقه پيشتكوه : وتضم محافظات ايلام ، لورستان و اجزاء من محافظة كرمنشاه .

ب- منطقه پيشتكوه : وتشمل المدن والقرى على طرفي الحدود العراقية - الايرانية وحتى نهر دجلة
في العراق . واهم المدن في هذه المنطقه : قصر شيرين سربيل زهاب ، سومار ، دهلران في كردستان

ايران ، و خانقين و جلولاء ، مندى ، بدره ، شهربان ، الحي ، علي المغربي ، في كردستان العراق

الكرد الفيليون في العراق : شهدت الفترة ما قبل الحرب العالمية الاولى ، صراعا مريرا بين الدولتين
العثمانية والايرانية . وتمثل مناطقه الكرد المعتليين ، احدى ابرز مراكز الصراع واكثرها ايلاما . فبينما

كانت المنطقه او اجزاء منها تخضع فترة لسيطرة الدولة العثمانية ، وتطبق عليها قوانينها وتشريعاتها ، تصار في فترة تالية تحت حكم الدولة الايرانية وفي ظل قوانين وتشريعات مغايره .

ومع قيام الدولة العراقية سنة 1921 ، فان ترسيم الحدود كان قد تم على اساس المعاهدات والاتفاقات السابقه بين الدولتين العثمانيه والايرانيه . وفي ضوء ذلك ، وجد الكرد الفيليون انفسهم تابعين للدولة العراقيه الجديدة ويمثلون جزءاً من المجتمع العراقي فيما يعيش بقيتهم في الجانب الايراني .

من جهة اخرى ، فان الحاق ولاية الموصل بالدولة العراقية سنة 1925 ، وقع المسؤولون في العراق ، وفي مقدمه منهم (الانكليز) العمل على اعادة التركيبة الاثنيه للمجتمع العراقي الذي اصبح تمثيل ب :

- 1- الشيعة : الذين يمثلون نسبه لاتقل عن 60 ٪ من مجموع السكان ويتركزون في محافظات الوسط والجنوب مع وجود جيوب (سنيه) في عدد من المراكز الحضرية .
- 2- الكرد : الذين يتواجدون الى الشمال من مرتفعات حميرين – ويمثلون خمس سكان العراق وغالبيتهم من السنة عدا الكرد الفيليين فغالبيتهم من الشيعة .
- 3- العرب (السنة) : ويتوزعون على امتداد نهري دجلة والفرات شمال مدينة بغداد ، وعلى محورين الاول بغداد – الموصل . ويضم جيوبا شيعية لاسيما في : بلد ، الدجيل ، سامراء ، والاخر ، بغداد – الرمادي – الحدود العراقية – السورية .

ولاشك في ان الانكليز ، يعرفون تماماً ، معاناتهم مع شيعة العراق ، فثورة العشرين لم تزل طرية في الاذهان وتفاعلاتها قائمة . كما ان حركات الشيخ محمود الحفيد في كردستان العراق في تصاعد مستمر . ذلك كان هاجس الحكومة العراقيه هو العمل على ضمان سيطرة الاقلية (العربيه) السنيه ، ووضع الخطط والبرامج التي تؤدي الى اعادة التكوين الاثني للسكان .

وشاءت الاقدار ان يكون الكرد الفيليون ضحية تلك الخطط والبرامج في وقت مبكر وذلك لان منطقتهم تتميز ب :

- 1- اهمية الموقع الجغرافي : سواء بالنسبة لجاورة المنطقه لايران ولكونها البوابة الاساسيه لاقليم كردستان العراق ، الى جانب موقعها المتوسط بين مراكز حركات التحرر الكردية في الاقليم ونظيراتها الشيعيه في جنوب العراق .
- 2- الاهمية الجيو ستراتيجية : من خلال اشراف ايران المباشر من مرتفعاتها الغربية على السهل الممتد باتجاه العاصمة العراقية (بغداد) ، حيث لاتبتعد الحدود العراقية – الايرانية عنها باكثر من (150) كم.
- 3- الاهمية الاقتصادية : فمن المعروف ان المنطقه تتميز بكثرة آبارها النفطية على جانبي الحدود . ففي الجانب العراقي تمتد حقول النفط من جياسوخ شمال مدينة خانقين و الى النفط خانه شمال مدينة مندلي ، تقابلها حقول نبط شاه في ايران .

وهكذا كانت منطقة الكرد القيليين محرراً يمكن ان يكشف المتغيرات السياسية – العسكرية التي تقع بين الجانبين العراقي – الايراني من جهه والعراقي – الكردي من جهة اخرى .

ولعل في مقدمة مؤشرات تنفيذ خطط الحكومة العراقية ، لاعادة التكوين (الاثني) لسكان العراق ، هو تشريع قانون الجنسية العراقية سنة 1925 والذي تم بموجبه تصنيف العراقيين الى (تبعيه

عثمانية) و (تبعية ايرانية) وبينما كان لذوي (التبعية العثمانية) الحق في اكتساب الجنسية العراقية فانها حجبت عن الكرد القبليين وشريحة واسعة من شيعة العراق بحجة (0 تبعيتهم) الايرانية .
لقد سبقت الاشارة الى ان الكرد القبليين ، اصبحوا ، دون ارادة منهم ، جزء من المجتمع العرقي ، وارضهم جزء من الارض العراقية ، وبالتالي بات لزاماً على الدولة أن لهم الحق في اكتساب الجنسية العراقية شأنهم شأن الآخرين من شرائح المجتمع العرقي وكذلك العشائر العربية القادمة من السعودية والكويت وسوريا والاردن ..

ومن المعلوم ان اكتساب الجنسية حق مشروع للمواطن ، لانه يمثل الهوية الوطنية ، وبالتالي تعطي للمواطن شعوراً بالانتماء والمواطنة.

لقد فتح عن تطبيق قانون الجنسية المذكور ، حرمان شريحة واسعة من سكان العراق وفي المقدمة منهم ، الكرد الفيليون ، حق اكتساب الجنسية ، الامر الذي اعطى الحكومة العراقية ، المبرر لتسفير الآلاف منهم الى الطرف الاخر من الحدود .

الكرد الفيليون والحزب الديمقراطي الكردستاني :

من الملاحظ ان حملات التفسير والتهجير التي تعرض لها الشعب الكردي طيله القرن الماضي ، بدأت اولا في مناطق الكرد الفيلين . نفي عهد حكومة رشيد عالي الكيلاني، تم تفسير الالاف من سكان تلك الشريحة الى ايران . وتصاعدت حملات التفسير هذه ، في النصف الثاني من القرن المذكور ، ولاسيما بعد ثورة تموز سنة 1958 ، في ظل تفاعل ازمة العلاقات بين الدولتين العراقية والايرانية ، وقيام ثورة ايلول سنة 1961 في كردستان العراق ، وكان ذلك ايذاناً بتصاعد الخط الجماهيري بين الكرد الفيلين ضد الانظمة الحاكمة في العراق ، وفرصاً لتعاطف تلك الجماهير مع حركات التحرر العراقية والكردستانية . وفي المقدمة منها الحزب الديمقراطي لكردستاني والحزب الشيوعي العراقي ، وتعاطف تلك الاحزاب مع معاناتهم . وهذا مادفع بالسلطات التحرك بقوة في تنفيذ خططها بتصفية سكان مناطق الكرد الفيلين والعمل على زرعها بالمستوطنين العرب ، وقطع خطوط الاتصال بين حركتي التحرر القومية في كردستان ، وحركات التحرر الشيعية في وسط وجنوب العراق .

وازاء تعاضم الضغط السياسي و الاقتصادي على مواطني تلك الجهات لاسيما بعد اشتداد ازمة المياه في خانقين ومندلي وبدرة ، والتي نجمت عن استقلال الجانب الايراني لمنايع الانهار القادمة منها وعدم تجاوب المحاكمين مع دعوات المواطنين في حل مشكلاتهم الاقتصادية اضطر الكثير من سكان المنطقة الهجرة الى خارجها بحثاً عن ظروف افضل ، فظهرت على اثر ذاك تجمعات لهم في معرفه : بغداد بعقوبة شهربان ، الكويت .. حيث اخذوا منها يواصلون العمل ضمن حركات التحرر القومية والوطنية ، والتي اصبحت ، ولاسيما مدينة بغداد ، ساحات دائمة في قيام المظاهرات والمسيرات الجماهيرية .

لقد كان للكرد الفيلين في النصف الثاني من القرن الماضي دور متميز في تفعيل الجماهير ولاسيما بعد ثورة تموز 1958 وكانت المعاناة التي حملوها معهم والتي تمثلت بحرمانهم في اوطانهم من الحياة الكريمة الأمنة .. وفقدانهم لهويتهم الوطنية ، ما دفعهم الى التفاعل الحقيقي مع حركات التحرر من العراق بدءاً بالحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني ، ومروراً بالاحزاب الاسلامية الشيعية ، وانتهاء بتكوين احزاب وتجمعات سياسية وثقافية خاصة بهم .

لقد جاء في الجزء الثالث من كتاب السيد مسعود البارزاني (البارزاني والحركة التحررية الكردية) ما يؤكد هذه الحقيقة قائلاً (لقد كان اقبال الكرد الفيليين شديداً على الانضواء في عضوية البارتي بدوافع وطنيه خالصة ، وكان بينهم من ارتقى الى مناصب قيادية في الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وضمت اللجنة المركزية التي تمخضت عن اول مؤتمر للحزب عقد في بغداد سنة 1946 عن انتخاب اثنين منهم ، وهما الدكتور جعفر محمد كريم والملاحيكيم الخانقيني . وعلى امتداد مؤتمرات الحزب التاليه ، كان للكرد الفيليين تمثيل في لجانته المركزية بنسبة تراوحت بين (15 - 20) % وتمثيل فترة العقدين السادي والسابع من القرن الماضي ، العصر الذهبي لدور الكرد الفيليين في حركة التحرر القومية في الماضي ، العصر الذهبي لدور الكرد الفيليين في حركة التحرر القومية بحيث تمخضت عن قيادتهم لأهم التنظيمات الجماهيرية للبارتي مثل / اتحاد الشبيبه الكوردستاني واتحاد طلبة كوردستان واتحاد نساء كردستان .. الى جانب السيد حبيب محمد كريم الذي انتخب سكرتيراً للحزب الديمقراطي الكردستاني ، بل والمرشح بلا منازع لمنصب نائب رئيس الجمهوريه العراقيه من قبل الحزب المذكور . والملفت للنظر ، اصرار البارتي على هذا الترشيح رغم معارضة المسؤولين العراقيين وباصرار مقابل على ترشيح غيره :

وكانت جماهير الكرد الفيليين في العاصمة (بغداد) يمثلون القاعدة الفاعلة لنشاطات البارتي سواء من الناحية السياسيـة - التنظيمية - او الاعلاميه او الماليه .. فليس غريباً - بعد هذا - ان تكون بغداد ، مركز مؤتمرات الحزب الديمقراطي الكردستاني ، الاول ، والثاني ، والرابع والخامس .. كما كانت مناطق: حى الاكرادا ، مصدرية ، باب الشيخ الرهانه ، الشورجه ، جميله ، الثورة ، الشعب ، الشعلة في جانب الرصافه ، ومناطق ، البياع ، العطيفية ، والكاظمية في جانب الكرخ ، البؤر الحقيقه التي نطلق منها جماهير الكرد الفيليين لمساندة ومؤازرة الثورة الكردية .

ولاشك فأن مثل هذا التعاطف لجماهير الكرد الفيليين ، لم يأت اعتباطاً او من فراغ ، بل كان انعكاساً لسنين الحرمان ، ومظاهر الاهمال والظلم .. التي عاشوها خلال العقود الماضية من جهة ، وانفتاح الحزب الديمقراطي الكردستاني نفسه على معاناة هذه الشريحة ، الصادقه في ولائها والمتفانيه في مبادئها من جهة اخرى رغم المواجهه المباشرة مع السلطات الحاكمة ، باعتبارهم (السور الأمامي) لحملات التغيير المستمرة في التكوين القومي للسكان في اقليم كردستان العراق ، والذي كان على الحكومات العراقية تجاوزه للوصول الى عمق اراضي الاقليم .

ومن المناسب (هنا) الكشف عن (نماذج) لصدق الولاء والتفانى في الواجب للكرد الفيليين في ظل تنظيمات الحزب الديمقراطي الكردستاني :

1- لقد كان سكان مندلي ، مثقلين باوزار ازمات المياه المتصاعدة ، والتي اضطرت الكثيرين منهم الى الهجرة ، كما ذكرنا ، وحينما تم الاعلان عن اتفاقية آذار سنة 1970 تنفس سكانها الصعداء بقرب زوال الازمة ، الا انه سرعان ما شهد السكان انواع اساليب القهر والابتزاز ، حيث عهد المسؤولون الى منع التكلم باللغه الكردية ، او التزيي باللباس الكردي بل وفي اقامة المناسبة الخاصة بالكرد ... وتم القبض على العديد من السكان مما ادى بافراد من عشيرة (قره ولوس) بقيادة (المرحوم) حميد

شفى الهجوم على المدينة و الاستيلاء على مركز الشرطة واطلاق سراح الموجودين فيه . ولم يخرجوا منها الا بعد تدخل الفرع الخامس البارتى .

2- بعد قيام ثورة ايلول سنة 1961 ، كان لابد من الحصول على جهاز بث اذاعي وكانت مدينة بغداد وصور هذا الجهاز ، وقد تم فعلا الحصول عليه ، وتولى السيد (يد الل فيلي) نقله الى الثورة فى ظل ظروف صعبة .. كما قامت عناصر فيليه بتنصيب الجهاز وتشغيله . وقد ورد فى كتاب (البارزانى والحركة التحررية الكردية) المشار اليه آنفا : (ان ثلاثة من الكرد الفيليين قاموا بتنصيب الاذاعة كما كان لهم الفضل فى تشغيلها والتغلب على المصاعب التقنية التى كانت تحف بالعملية ، ويضيف السيد مسعود البارزانى مؤلف الكتاب - (كان لتلك العملية تأثير عظيم على تقوية معنويات الجماهير) .

3- ولعل استشهاد (لىلى قاسم) ، ورفاقها ، دليل متميز على تضحيات الكرد الفيليين وصمودهم البطولي فى وجه الحاكمين . ويشير السيد مسعود البارزانى فى كتابه المذكور الى موقف هذه الشريحة من خلال الأشادة بـ (لىلى قاسم) قائلاً : (ان قلبي يقف عاجزاً من تسجيل بطولات وتضحيات هذا القطاع المجاهد ، وادلها استشهاد المناضلة لىلى قاسم ورفاقها) وتأسيساً على ذلك ، عاودت السلطة فى بغداد ، حملات التسفير من جديد ، ولم يمر على توقيع اتفقيه اذار لسنة 1970 بين قيادة الحركة الكردية و الحكومة العراقية سوى شهور .. وقد وصفها السيد مسعود البارزانى على النحو التالى : (بعد مرور اقل من سنة على توقيع اتفقيه اذار ، بدت نذر الشر من مصائر لهذه الشريحة من المجتمع الكردى ، باجراءات شاذة وغير قانونيه ، فمنعوا من تسجيل النفوس العام ، وصدرت تعليمات واضحة بعدم قبول دوائر الطابو معاملات نقل الملكيه لمن لا يحمل الجنسية منهم) . ويضيف ايضاً : (وما غربت شمس عام 1971 حتى بدأت السلطات بابعاد جماعات منهم الى خارج الحدود كان اجراء ظاهره قانونى وباطنه طعنة فى خاصرة (لثورة)

وكان من بين الذين تنبهوا لمخاطر هذه الحملات ، فى بداية مراحلها السيد (جليل فيلى) الذى كان يومذاك مسؤولاً للجنة محلية خانقين ، وقد حال ، باصراره العجيب ، دون تهجير الكرد الفيليين طيلة فترة وجوده هناك ، لكنه وبعد نقله الى موقع آخر ، انتهز المسؤولون الفرصة للعودة الى تضيق الخناق على السكان وتسفير الكثيرين منهم الى ايران .

ولخص السيد مسعود البارزانى اهداف حملات تسفير الكرد الفيليين قائلاً : (كانت الغاية السوداء مزدوجة ترمي الى : اضعاف الثورة ، والاستيلاء على اموال هذه الشريحة ، وخلق مشاكل للحكومة الايرانية .) وهو ما يؤكد اهمية الكرد الفيليين فى العراق ، على الاصعدة : القومية ، الاقتصادية ، و السياسية .

من هنا باتت حملات التغير ثم عمليات التهجير وزرع المنطقه بالمستوطنات العربية .. اكثر شمولية وابعد اثراً خلال العقود التالية . ويشير السيد (عزيز الحاج) الى ان عدد المسفرين خلال الفترة بين عامي (1970-1980) ، بلغ اكثر من (400) الف كردى فيلى - شيعى . كما يذكر السيد (حسن العلوي) ، ان عدد المسفرين من الكرد الفيليين الى ايران بلغ اكثر من نصف مليون بين سنتي (1980 - 1990) . وتم فى يوم واحد وهو (4 / 4 / 1980) وقبيل قيام الحرب العراقية - الايرانية ، حجز

30) الف منهم فى سجن الفضيليه وفى مركز التسفيرات فى مدينة بغداد . وصنفوا الى مجموعتين احدهما بين السن (16- 35) سنه نقلوا الى مديرية الامن العامة ، والاخرى اقل من (16) سنة ادخلوا سجن الحداث ولايعرف مصير الكثيرين منهم حتى الان .
وقد وصفها الحزب الديمقراطى الكردستانى بانها (صفحة سوداء فى مضمار التميز العنصرى بسبب تعسفها بحقهم والاسلوب الوحشى الذى جرت بموجبه التسفيرات) . وطالب فى معظم مذكراته التى قدمها للحكومات العراقيه ، بضرورة وقف مثل هذه الحملات وعودة المسفرين منهم الى الوطن .
الموقف بعد 1975 : مع استمرار معاناة الكرد عموماً ، والكرد الفيليين خصوصاً فى ظل تنفيذ اتفاقية الجزائر لسنة 1975 ، تزايدت حملات التسفير ، ومنع الكرد الفيليين العائدين منهم الى (الصف الوطنى) من العودة الى ديارهم واطنانهم .. بل حشروا فى مجمعات اعدت لهم بعيدة عن مناطقهم الاصلية .

من جهه اخرى ، لم تجد من الاحزاب العراقيه ، والكردستانيه ، تعاطفاً مع تلك الشريحه بمستوى تضحياتها والخدمات التى قدمها طيله العقود الماضيه . فبينما تجاهل عدد فها ، ماجرى و يجرى لهم على ارض الواقع والتشتت الذى يعانوه .. فان عدداً آخر ، اختصر فى رده ، على بيانات استنكار ، وباستحياء .. فيما تجنب آخرون ذكر مناطق الكرد الفيليين فى مذكراتها للحكومة العراقيه عند ترسيمها لحدود اقليم كردستان العراق ، او عند المطالبة بعودة امنازحيني اليها باستثناء قضاء خانقين . وكأن هذا القضاء يمثل نهاية حدود الاقليم ! لكنه وفى صحوة متميزه ثبت الحزب الديمقراطى الكردستانى فى مشروعه الذى قدمه أخيراً لدستور (الجمهورية الفدرالية العراقية) ، قضائي مندلى وبدره آل جانب قضاء خانقين ضمن المناطق المشموله بالفدرالية لاقليم كردستان العراق وكانت التفاتة متميزه اعادت ثقته الى نفوس الكرد الفيليين من جديد .

جدير بالاشارة الى المرحوم (عبدالرزاق الحسني) وهو المؤرخ العربى المعروف بغزارة انتاجه العلمى واصالة كتاباته ذكر فى كتابه (تاريخ العراق قديماً وحديثاً) : ان معظم سكان (علي الغربي) من الكرد الفيليين الذى سماهم (ذرى التبعية الايرانية) . وان مدينة (الكوت) نفسها خليط من الاعراب والاعاجم ويقصد بهم (الكرد الفيليين) ، وان مؤسسى قصبه (الحى) فى محافظه (واسط) هم آل علي خان وسكانها (لفييف من الاكراد الايرانيين ! والعرب المتحدرين من الغراف وغيره ، ويقول عن مدينه (مندلى) : (ان اهلها يتكلمون الكردية واخرون الفارسيه او التركيه وقد يتفاهمون احياناً بالعربيه ولكن برطانه شديده) . كذلك كان عالم الاجناس الامريكى (هزى فيله) قد اكد على (ان الكرد الفيليين يستوطنون قسماً كبيراً من (علي الغربي) ويضيف ان من يستوطن مدينه (العمارة) فهم يعمل غالبيتهم فى قوارب نقل الفحم) ويقول : ان ثلث سكان (قلعة سكر) فى محافظة ذى قار سنه 1920 هم من الكرد .

ان مشكله الكرد الفيليين لا تقتصر على عودتهم الى ارضهم ووطنهم وفى تعويضهم عن سنين التغرب والحرمان حسب ، بل وفى الاعتراف بهم كمواطنين لهم حقوقهم وواجباتهم أسرة بغيرهم من ابناء العراق ، كما يأملون من الاحزاب العراقيه ولاسيما الكردستانيه ، التوجه الجاد للتعريف بقضيتهم والعمل

مع منظمات حقوق الانسان والتنظيمات السياسية في الخارج والداخل على رفع الحيف عنهم و التوكيد على :

- 1- ان مناطق الكرد الفيلين تمتد جنوباً حتى حدود محافظة نيسان في الاقل وهي جزء لا يتجزأ من اقليم كردستان العراق .
- 2- اعادة النظر في قانون الجنسية العراقيه المعمول بها حالياً في العراق ، بما يحقق للشريحة الفيلية هويتها القومية والوطنية .
- 3- اعادة المسفرين والمهجرين سواء في الاجزاء المحررة من الاقليم او خارج الوطن ان مناطقهم وتعويضهم سنين التشرد والحرمان .
- 4- اطلاق سراج المحجوزين منهم ، و التحري عن المفقودين وتعويضهم عما عانوه من ظلم وعذاب .

تأريخ : 2002 / 9 / 17